عناصر التخاطب في النص القرآني ودورها في تحديد الإحالة المقامية

نوارة منصور بلحوق يونس
كلية الآداب جامعة طبرق
nawaramansuor@gmail.com

الملخص

يدور موضوع البحث حول ظاهرة لغوية في مجال اللسانيات النصية لاسيما الإحالة المقامية على أساس أن الإحالة إما أن تكون إحالة سياقية (نسبة إلى السياق).– إحالة مقامية (نسبة إلى مقام التلفظ). والأخيرة هي التي ترتبط بمقام مخصوص هو في الوقت ذاته مقام التخاطب وتتحدد عناصر المقام التخاطبي في المتكلم ،والمخاطب ،والمكان والزمان ، وهذا ما يعني أنها وحدات مفهومة من المحدد المرجعي لها ،فهي غير قائمة بذاتها تابعة أبدا للمقام وثيقة الارتباط به وإذا ما فقدت ذلك الارتباط سقطت في الإبهام. وقد كان اختيار دراستها في النص القرآني من خلال أراء المفسرين بوصفها (الوحدات اللغوية التي يقتضي اشتغالها الدلالي الإحالي اعتبار بعض العناصر المكونة لمقام التخاطب) أي أن هناك : معرفة :الدور الذي تضطلع به فواعل القول في حدث التلفظ المقام الزماني ،المكاني للمتكلم و للمخاطب . فما تحيل عليه ألفاظ الإحالة المقامية لابد أن يكون حاضرا حضورا فاعلا في المقام التخاطبي مثل إحالة أنا على المتكلم وهو بصدد عمل القول وإحالة أنت على المخاطب لحظة توجيه المتكلم الخطاب له ،أو أن يكون متحددا بما هو من عوامل التخاطب كما هو شأن الدلالة الزمانية التي تتعين بلحظة التخاطب .كما أن اسم الإشارة يشترط في حضوره في مقام التخاطب أن يتعين بإشارة ينجزها المتكلم لحظة التلفظ تنبه المخاطب إليه ، وهذا ما ركز علماء التفسير على استحضاره في تفسرهم القرآن الكريم.

ABSTRACT

The topic of the research revolves around a linguistic phenomenon in the field of textual linguistics, especially the placement reference on the basis that the reference is either - a contextual reference relative to the context. Referral to the place of articulation (relative to the place of articulation The latter is the one that is linked to a specific station that is at the same time the station of communication. The elements of the

Received 20-12-2021 **Published 15-1-2022**

conversational station are determined in the speaker, the addressee, the place and time, and this means that they are intelligible units of the reference determinant for them. Fell on the thumb. The choice to study it in the Qur'anic text was through the opinions of the interpreters as (the linguistic units whose semantic and referential work requires consideration of some of the components that make up the position of communication) that is, there is: - Knowledge: the role played by the subject of the saying in the event of the pronunciation .The temporal and spatial denominator of the speaker and the addressee. What you refer to the words of the maqam reference must be present and active in the conversational position, such as referring I to the speaker while he is in the process of doing the saying and referring you to the addressee at the moment of directing . The speaker has the speech, or it is limited to what is from the factors of communication, as is the case of the temporal significance that is determined by the moment of the conversation. Also, the name of the sign requires that in his presence in the place of communication, it must be a sign that the speaker performs at the moment of pronunciation that alerts the addressee to him, and this is what the interpretation scholars focused on Invoking it in the interpretation of the Holy Qur'an. The research will be within a plan that includes two prominent themes. The first is the theoretical framework and includes the definition of referral in general and the referral of the place as a mechanism of textual cohesion mechanisms with defining its types, fields and quality. The second applied topic is to stand on the place reference in the Qur'anic text through the analyzes and opinions of the commentators.

الكلمات المفاتيح :إحالة – مقام – تخاطب – تفسير – حضور – تلفظ – زمان –مكان

Received 20-12-2021 **Published 15-1-2022**

مقدمة

يقوم البحث على دراسة ملمح دلالي تداولي لظاهرة لسانية في الدرس اللغوي الحديث مع مقاربتها بما وقع في تراث اللغة العربية ، لاسيما في كتب التفسير القرآني التي انتهجت تفسير القرآن الكريم باتباع أسس نحوية لغوية لسانية ؛تقوم على تصور عناصر الخطاب في السياق المقامي للنص في كتاب الله .وسيكون البحث ضمن خطة تشمل مبحثين بارزين الأول الإطار النظري ويشمل التعريف والإحالة المقامية بوصفها آلية من آليات التماسك النصي الاستعمالي . والمبحث الثاني تطبيقي يتمثل في تحليل نصوص للإحالة المقامية. وسنتبع المنهج الوصفي بتتبع الظاهرة في الدرس اللساني ومقاربتها بما ورد في التراث اللغوي القديم مع الاستشهاد بنماذج من كتب التفسير القرآني .

التعريف بالإحالة ومجالاتها وكيفيتها

إن كل ما تعرف وتعين بما هو خارج الذهن من مقومات المقام التخاطبي اصطلح عليها اسم مشير مقامي ، و**تعد الإشارة** مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان ،حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه ، من ذلك (الآن –هنا –هناك –أنا– أنت –هذا –هذه)؛ وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة " [i] .

وترجع أهمية ما أنجزه جاكبسون في كونها تجمع بين السمات النظامية من جهة والسمات الإجرائية من جهة أخرى وهذا يقارب ما ذكره النحاة العرب من جمع هذه الوحدات بين سمتي الإبهام والتعريف، والثانية تميزها فتجعل منها وحدات خطابية لا تتم إلا بالاستعمال والإنجاز .

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

وقد كان اتخاذ المشيرات المقامية سمة النظامية عند جاكبسون عندما صنف الألفاظ حسب العلاقة بين الرسالة والشفرة ؛ وأن هذه العلاقات تنحصر في أربع علاقات ([ii]). العلاقة الرابعة منها تتعلق بإحالة الشفرة إلى الرسالة وهى تخص المشيرات المقامية ويحددها جاكبسون بأنها: كل شفرة لسانية تتضمن قسمًا مخصوصًا من الوحدات النحوية يمكن أن نسميها (Shiftters) ،ويمثل على هذه الظاهرة بضمير المتكلم "أنا" إذ هو يعين الشخص الذي يتلفظ بأنا والدلالة الزمانية للفعل باعتبار أن "الزمان يميز حدث القول بالإحالة على حدث التلفظ"[iii]. ويطلق مصطلح عناصر التخاطب (العناصر الإحالية أو المشيرات المقامية) على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة ،فشرط وجودها هو النص ،وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر " [iv] . و قد استعمل بنفنيست لتعيين المشيرات المقامية مصطلح "المعينات" وصنفها إلى: **معينات للشخص ومعينات حسية ومعينات زمانية ومعينات مكانية.**

ارتباط تعين إحالة المشير المقامي بالإجراء الآني للخطاب:

يذكر بنفنيست في دراسته لذاتية الخطاب علاقته بعمل التلفظ ومقوماته، وقد ترجمه بـ "حدث الخطاب" ويؤكد خصوصية هذا المصطلح ودقة دلالته إذا ما تعلق بـ "المعينات فيرى ارتباط حدث الخطاب بوصفه عملاً يفسر بزمن التكلم "الآن" أو (الإجراء الآني للخطاب) ، ويكتفي بنفنيست بتحديد أهمها ، فيرى أن بعضها ضمائر(أنا– أنت) وبعضها أسماء الإشارة: (هذا، هذه...)وبعضها عبارات ظرفية (هنا– اليوم)[v]،إلى جانب الدلالة الزمانية للفعل المرتبطة بـ (الآن). ولئن غيب المخاطب من هذا الثلاثي فإنه حاضر بالقوة يستدعيه المتكلم ضرورة باعتباره من مقتضيات حدث التلفظ. وهذا الاعتبار يدعونا إلى تصحيح هذا التصنيف بإبراز المخاطب. فالمقام " بالمعنى الدلالي الضيق للكلمة محصور ببعض مقاييس

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

مشتركة مع الإشاريات وعامل الزمن (مثل هوية المتكلم والمخاطب وزمن التلفظ) فعندما أقول:

1 – أنا كان عندي منزلان في السنة الماضية.

أستعمل (أنا) للإحالة على نفسي، والسنة الماضية تحيل على 2009 فالمحتوى الدلالي للعبارات الإشارية مثلا يبقي نسبيا بالقياس إلى السياق بالمعنى الضيق للكلمة" .[vi]

وصنفت أوركيوني المشيرات المقامية ضمن الإحالة المقامية فجعلتها الوحدات التي تتحدد باعتبار مقام التخاطب ويتوجب بناءً عليه "معرفة الدور الذي تضطلع به فواعل القول في حدث التلفظ، والمقام الزماني، المكاني للمتكلم، واحتماليًا للمخاطب"([vii])، وهذا يؤكد أن ما تحيل عليه المشيرات المقامية لابد أن يكون حاضرًا حضورًا فاعلاً في المقام التخاطبي، مثل إحالة (أنا) على المتكلم وهو بصدد عمل القول أو قول أنا أفعل، وإحالة (أنت) على المخاطب لحظة توجيه المتكلم الخطاب له، أو أن يكون متحددًا بها هو من عوامل التخاطب كما هو شأن الدلالة الزمانية التي تتعين بلحظة التخاطب ، ويسميها الأزهر الزناد إحالة على ما هو خارج النص ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته .... ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي ".[viii]

عناصر التخاطب في الفكر العربي بوصفها وحدات مبهمة معرفة بالأصالة

إن الناظر في تراث النحو العربي يرى أن المشيرات المقامية كانت تشغل حيزًا كبيرًا فيه، وذلك من خلال اهتمام النحاة بسمتين مهمتين كان لهما حضورهما في تحليل العديد من المسائل النحوية وتعليلها ألا وهما: الإبهام والتعريف وهي وحدات

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

نظامية حين يرتبط الحال بسمة الإبهام، وتجعلها الثانية وحدات خطابية وهي سمة التعريف فما يفسر المبهم عند استعماله هو قرينة التعريف التي ترفع عنه الإجمال فيقع على واحد بعينه وهو ما يجعل الإبهام والتعريف خصيصتين متكاملتين لا متنافرتين تؤكد ما بين النظام والإجراء من تكامل وارتباط.

فسيبويه يعرف (الأسماء المبهمة) بأنها أسماء "تقع على كل شيء"([ix]) في ما يخص أسماء الإشارة حين يقول: مكملاً كلامه أو "تقع على كل حين"([x]) ، أو إذا كان الكلام في الظروف المبهمة أو ألفاظ "تقع على أنواع"([xi]) وإذا ما تعلق الأمر بما يحتاج إلى تمييز من إسناد أو أسماء.

فهي أسماء تفتقر إلى التخصيص افتقارًا يجعلها "غير متمكنة" تمكن الأسماء الأخرى ،ونظريًا هي أسماء غير تامة غير أنها لا تدخل حيز الاستعمال والإجراء إلا إذا ما حققت التمام. فإذا قلنا مثلاً لفظ "قط" فإننا نتمثل صورة ذهنية تناسب هذا اللفظ وتقع على كل ما يمثل جنس القطط" ، أما الاسم المبهم فإنه يفتقر إلى تصور فإذا قلت "هذا" فإننا نعجز عن تحديد تصور لما يمكن أن يقع عليه هذا الاسم. وهو ما علل حاجتها الضرورية إلى تفسير يرفع إبهامها. يقول سيبويه: "المبهم يلزمه التفسير"[xii]. فالعلاقة بين المبهم وبين ما يفسره علاقة ضرورية، فلا يذكر المبهم إلا ذكر مفسره .

قرائن التعريف و دور سمة الحضور في تحديد المشير المقامي

وقد جعلها سيبويه خمسة هي العلمية، والإضافة إلى أحد المعارف، الألف واللام، والإشارة والإضمار، وهي قرائن رغم اختلافها تحقق الهدف ذاته ألا وهو تعيين شيء بعينه دون سائر أمته.

وعلى الرغم من أن سيبويه كان مركزًا في تحليلاته المختلفة للضمائر على إدراك مصطلح (الغائب) دالاً عليه الضمير (هو) ، فإن استعماله مصطلح (الحاضر)

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

للدلالة على ضميري المتكلم والمخاطب كان نادرا جدًا. فهو يصرّح باختصاص (أنا وأنت) بالدلالة على الحاضر حين يقول: "لا يجوز أن تقول إنهم فعلوا أيتها العصابة. إنما يجوز هذا للمتكلم والمكلم المنادي كما أن هذا لا يجوز إلا لحاضر"[xiii].فالمقابلة بين الحضور والغياب لا تتجاوز قسم الضمائر إلى غيره من أصناف المعارف.

ويصرح المبرد بما يؤيد هذا المضمون قائلا: "حدّ الأسماء الظاهرة أن تخبر بها واحدًا عن واحد غائب والمخبر عنه غيرها فتقول قال زيد فزيد غيرك وغير المخاطب ولا تقول قال زيد وأنت تعنيه أعنى المخاطب"[xiv] ؛ فضمائر الحضور أو أسماء الإشارة أو العلم أو غيرها كلها معرفة بالأصالة لا يجوز فيها تنكير فـ (أنا) تدل على كل متكلم به يحيل عند الاستعمال على متكلم ، و (أنت) تدل على كل مخاطب به وتحيل على واحد معين هو المخاطب بـ (أنت) و(هذا) تدل على كل مشار إليه به وتحيل على واحد معين هو المشار به إليه.

وبناءً على ما سبق يلاحظ أن للغة ألفاظًا تدل على المقام التخاطبي وبالتالي فهي تحيل على الحضور ، وقد اختار النحاة أن يميزوا هذه الألفاظ بسمة الحضور التي تعبر عن حضور حدث ما ، من هنا كان **أساس الإضمار الدلالة على أدوار التخاطب دون سائر الدلالات.**[xv]

أما المنادى بوصفه أحد عناصر التخاطب المحيلة على المقام فقد أشار سيبويه إليه قائلا: "زعم الخليل رحمه الله أن الألف واللام إنما منعهما أن يدخلا في النداء من قبل أن كل اسم في النداء مرفوع معرفة وذلك أنه إذا قال يا رجل ويا فاسق فمعناه كمعنى يا أيها الفاسق ويا أيها الرجل وصار معرفة لأنك أشرت إليه وقصدت قصده واكتفيت بهذا عن الألف واللام وصار كالأسماء التي هي للإشارة

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

نحو هذا وما أشبه ذلك وصار معرفة بغير ألف ولام لأنك إنما قصدت قصد الشيء بعينه".[xvi]

وحين صرح سيبويه بأنه قد ألحقها بأسماء الإشارة ؛ فتعرف بالإشارة إلى أنه المقصود بالخطاب بإيقاع عمل النداء. وهو بذلك يبرز اشتراكهما في سمة تميزهما عن غيرهما من المعارف وهي الإشارة إلى معين لا يدرك إلا لحظة التلفظ بلفظهما. إن ما قاله سيبويه عن النداء يعد "تأسيسا لما يتعلق بموضعه ووظيفته وقواعد إجرائه في الخطاب" [xvii] ، فهو يشير إلى أن السبب في حذف الفعل أنهم فعلوا ذلك في النداء " لكثرته في كلامهم ولأن أول الكلام أبدا النداء إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب، فهو أول كل كلام لكنه تخفيفا لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم حتى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات"[xviii].

فقد أكد النحاة على أن النداء مع كثرته ليس مقصودا بالذات، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له ، وجعلوا هذا الاعتبار أصلاً استقصوا مختلف الأحكام التي تنجرّ عنه وأرجعوا إليه كل عملية تخاطب ، حاله حال أسلوبي القسم والشرط.

نماذج من كتب التفسير

وعند التحليل لنماذج من تفسير بعض آي الذكر الحكيم سنجد ملامح وآليات اعتمدها مفسرو القرآن الكريم في شرح وتحديد المعاني ؛ فيعتمدون في تحديد الدور المقامي للضمائر من خلال السمات الإجرائية بالتأكيد على جمعها بين الإبهام والتعريف في الوقت ذاته ؛ يقول صاحب الكشاف " كما يغلب المتكلم على المخاطب، والمخاطب على الغائب فيقال: أنا وأنت فعلنا، وأنت وزيد تفعلان. ولأنه إذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كأن كله قد نزل وانتهى نزوله، ويدل عليه قوله تعالى: **(إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى)** ولم يسمعوا

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

جميع الكتاب، ولا كان كله منزلا، ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ." [xix] . كما أن فخر الدين الرازي يؤكد على دور عناصر التخاطب في منهجية الكتاب ، قائلا: " اعْلَمْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمُضْمَرَةَ ثَلَاثَةٌ: أَنَا، وَأَنْتَ، وَهُوَ، وَأَعْرَفُ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ قَوْلُنَا: «أَنَا» ...، وَأَعْرَفُ الْمَعَارِفِ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ نَفْسُهُ، وَأَوْسَطُ هَذِهِ الْأَقْسَامِ قَوْلُنَا: «أَنْتَ» لِأَنَّ هَذَا خِطَابٌ لِلْغَيْرِ بِشَرْطِ كَوْنِهِ حَاضِرًا،... يَكُونُ أَعْلَى مِنْ قَوْلِهِ: «هُوَ» ..." [xx] ففي قوله **(كَوْنُ ذَلِكَ الْمُخَاطَبِ حَاضِرًا)** و قوله عن الضمير (أنت)**(أَنَّ هَذَا خِطَابٌ لِلْغَيْرِ بِشَرْطِ كَوْنِهِ حَاضِرًا)** تأكيد على ارتباط ضمائر (المتكلم والمخاطب) **بسمة الحضور** التي يشترط توافرها في المقام باستعمالهما .

وفي استعمال **أسماء الإشارة** في النص القرآني – بوصفها مشيرًا مقاميا – و لأن دليلها هو الإشارة الحسية ؛ وذلك في خطابه عز وجل بني إسرائيل بقوله : " أَنَّهُ تَعَالَى خَاطَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ سُورَةَ الْبَقَرَةِ مَدَنِيَّةٌ، وَأَكْثَرُهَا احْتِجَاجٌ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَخْبَرَهُمْ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابًا فَقَالَ تَعَالَى: ذلِكَ الْكِتابُ أَيِ الْكِتَابُ الَّذِي أَخْبَرَ الْأَنْبِيَاءُ الْمُتَقَدِّمُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُنْزِلُهُ عَلَى النَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ،" [xxi] ، ويعلل لذلك بالإشارة الحسية بكون القرآن مرئيا معروفا وإن كان يشمل حكما وأسرارا يغفلها الكثير : " ...فَجَازَ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ كَمَا يُشَارُ إِلَى البعيد الغائب."[xxii] فاستعمال اسم الإشارة (ذلك) كان دليلا على حضور المشار إليه المفهوم من السياق المقامي للنص .

وهناك تفسير اعتمد على الخطاب باستعمال النداء و الإشارة التي أولت بالدلالة على الحضور في تفسير سورة البقرة " **ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ** (85) . يقول " أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: **ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ** فَفِيهِ إشكال لأن قوله: أَنْتُمْ للحاضرين وهؤُلاءِ لِلْغَائِبِينَ فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَاضِرُ نَفْسَ الْغَائِبِ،

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

وَجَوَابُهُ مِنْ وُجُوهٍ، أَحَدُهَا: تَقْدِيرُهُ ثُمَّ أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ، وَثَانِيهَا: تَقْدِيرُهُ ثُمَّ أَنْتُمْ أَعْنِي هَؤُلَاءِ الحاضرين." [xxiii]. وهذا ما أكد عليه النحاة من أن النداء مع كثرته ليس مقصودا بالذات، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له، وفي هذا تأكيد على أدوار التخاطب التي تلعبها الضمائر وكذلك أسلوب النداء في البنية العميقة للنص القرآني بتقدير أسلوب النداء الذي يمنح السياق سمة الحضور .

وفي موضع آخر يعتمد التفسير آلية عناصر التخاطب المتمثلة في زمان المتكلم ومكانه من سورة القصص آية 44) ، فيقول محددا المكان **(وَما كُنْتَ بِجانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنا إِلى مُوسَى الْأَمْرَ وَما كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ)** "الْغَرْبِيِّ المكان الواقع في شق الغرب، وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكتب الله له في الألواح، والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وما كنت حاضرا المكان الذي أوحينا فيه إلى موسى عليه السلام ."[xxiv] فلفظتا (الغربي وميقات) كانتا مشيرات لمقام الخطاب في السياق الوارد بالآية .

وتفسر (الآية 14) من سورة (فاطر) **(إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)**

باستحضار دور المخاطب في المقام مع الضمير **(الكاف)** يقول الرازي : " **وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خطابا مع النبي صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ وَوَجْهُهُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخْبَرَ أَنَّ الْخَشَبَ وَالْحَجَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْطِقُ وَيُكَذِّبُ عَابِدَهُ وَثَانِيهِمَا: هُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خِطَابًا غَيْرَ مُخْتَصٍّ بِأَحَدٍ، أَيْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ هُوَ كَمَا قَالَ: وَلا يُنَبِّئُكَ أَيُّهَا السَّامِعُ كَائِنًا مَنْ كُنْتَ مِثْلُ خَبِيرٍ."[xxv] ففي في جملة (أيها السامع) تأكيد على معنى الكاف المراد به المخاطب .

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

وفي تفسير سورة (يس) في قوله تعالى (**إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25)**) . تتضح أدوار التخاطب بين المتكلم والمخاطب بتقدير جملة تنبيه في أصل الكلام بالنداء فيقول في تفسير (**إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (24)**) " يَعْنِي إِنْ فَعَلْتُ فَأَنَا ضَالٌّ ضَلَالًا بَيِّنًا، "[xxvi] و" فِي الْمُخَاطَبِ بِقَوْلِهِ: بِرَبِّكُمْ وُجُوهٌ أَحَدُهَا: / هُمُ الْمُرْسَلُونَ، ...وثالثها: بِرَبِّكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ فَاسْمَعُونِ عَلَى الْعُمُومِ " ، ويعلق على قوله (فاسمعون) : "فَاسْمَعُونِ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ إِذَا كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ لِكَلَامِهِ جماعة سامعين يتفكر وثانيها: أنه ينبه القوم ويقول إني أخبرتكم بما فعلت حتى لا تقولوا لم أخفيت عنا أمرك ولو أظهرت لآمنا معك " [xxvii]

ففي تفسير لفظ (فاسمعون) تتحقق أدوار المتكلم والمخاطب والدلالة الزمانية من خلال التخاطب بين ضمير المتكلم الدال عليه بضمير المتكلم المحذوف ، والمخاطب (السامعين) والدلالة الزمانية لفعل الأمر الدالة على الحضور في المقام التخاطبي

الخاتمة

لعل أهم ما يمكن أن يصل إليه البحث يمكن أن يجمل في النقاط الآتية

- أن عناصر التخاطب مصطلح لغوي في الدرس اللساني الحديث وأن مصطلحاته متعددة منها عناصر الإحالة ومنها المشيرات المقامية ، وهذا يدفعنا إلى التوصية بتوحيد المصطلحات الواردة عن الفكر الغربي .

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

- وورد استعمالها دون تصريح باصطلاحها في التراث العربي في دلالات ضمائر الخضور (أنا وأنت) والظروف إلى جانب الدلالة الزمانية للفعل.
- أن كتب التفسير القرآني لم تغفل جانب الاستعمال المقامي في تحليل النص القرآني ؛ لاسيما في دراسة ضمائر الخضور ، وهذه دعوة للعودة إليها بتمعن أكثر لاسيما في الجوانب التداولية المقامية للنص القرآني .

المصادر والمراجع

1. أحمد المتوكل ، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دار الأمان ،الرباط ، منشورات الاختلاف ، المغرب ط1 ،1431هـ-2010م .
2. الأزهر الزناد ،نسيج النص ،المركز الثقافي العربي ، ط1 ،1993 .
3. حافظ إسماعيلي علوي ، التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث الأردن ، ط1 ، 2011 م .
4. الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتاب العربي ،ط3 ، 1407
5. سيبويه ، الكتاب ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط3 ، 1408 هـ - 1988 م .
6. فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
7. المبرد ،المقتضب تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت،1963 م .
8. محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، كلية الآداب ،جامعة منوبة ، ط1 ،2001 .

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

نرجس باديس ،المشيرات المقامية ،مركز النشر الجامعي ، تونس، 2009

[i] الأزهر الزناد ،نسيج النص ،(بحث في ما يكون به الملفوظ نصا) ،المركز الثقافي العربي ، ط1 ،1993 .. ص 116 .

[ii] نرجس باديس ،المشيرات المقامية ،مركز النشر الجامعي ، تونس، 2009م . ص72 –73 نقلا عن (جاكبسون 1963 ،176 –179).

[iii] السابق ،ص 73 .

[iv] الأزهر الزناد ،نسيج النص ،116 .

[v] نرجس باديس ،المشيرات المقامية ،105 .

[vi] حافظ إسماعيلي علوي ،التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث الأردن ، ط1 ، 2011 م ص460

[vii] نرجس باديس ،المشيرات المقامية،ص104 .

[viii] الأزهر الزناد ،نسيج النص ،ص 119

[ix] سيبويه ، الكتاب ، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط3 ، 1408 هـ - 1988 م280/3 .

[x] السابق ،3 /285 .

[xi] السابق 172/2

[xii] السابق ،188/2 .

[xiii] السابق ،236/2

[xiv] المبرد ،المقتضب تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. الناشر: عالم الكتب. – بيروت،1963 م ،204/4 .

[xv] محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، كلية الآداب ،جامعة منوبة ، ط1 ،2001 1117 .

[xvi] سيبويه ،الكتاب ،192/2 .

[xvii] محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ،ص1118

[xviii] سيبويه ،الكتاب ،208/2 .

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022

[xix] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ،ط3 ، 1407 ، 42/1 .

[xx] فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ،135/1 .

[xxi] الزمخشري ،الكشاف ،42/1 .

[xxii] فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ./259 .

[xxiii] التفسير الكبير ،591/3 .

[xxiv] الكشاف ،3/ 417 .

[xxv] فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير ، 26 /229 .

[xxvi] السابق 26 /267 .

[xxvii] السابق ،26 /268

Received 20-12-2021 Published 15-1-2022